**طبيعة ولاهوت**

**السيد المسيح**

**اللقاء الاول**

**إعداد خدام**

**كنيسة مار يوحنا المعمدان**

**23-1-2015**

**+ خلقة الانسان :**

الله محبة وخلق الانسان من محبته ومحبته عطاء والشئ الوحيد ذو القيمة هوالله نفسه فالله إذ احب الانسان بسبب صلاحه اعطاه صورته اى اعطاه حسب قول القديس اثناسيوس " ظل الكلمة " اى اصبح الابن " الاقنوم الثانى " الذى هو صورة الاب ورسم جوهره يضئ اويُشرق على الانسان "ظل الكلمة " فصار الانسان " على صورة الله "   
وصورة الله هو الابن الحقيقة " اللوغوس " والانسان ليس هو صورة الله ولكن على صورة الله

اعطى الله الانسان صورته " ظل الكلمة " وترك للانسان ان يحقق المثال الالهى فى حياته , او ليحقق الثبات فى الصورة الالهية  
ويقول القديس اثناسيوس ان الله اعطى الانسان نعمتين :  
1- نعمة الوجود 2- نعمة صورة الله   
وآمن العطية بشيئين :  
 1- المكان ( الفردوس – الكنيسة الاولى – مكان لقاء الله والانسان بشكل افخارستيى - فأدخلهم فردوسه والمكان يتناسب مع طبيعة الانسان المكون من جسد وروح وكأول كنيسة على الارض وفيها الاعلان لتقديس الله للمادة فيُستعلن الله من خلال المصنوعات) ,  
 2- الوصية : كوسيلة لحفظ النعمة بالارادة الحرة التى للانسان التى إذا كان الانسان حفظ الوصية بقى فى النعمة الى الابد ( وهذا ما يحدث للقديسيين بعد الانتقال )

**+ سقوط الانسان :**

ولكن الانسان بغواية الحية سقط فى الخطية ومخالفة الوصية ” الله خلق الانسان لعدم الفساد وجعله على صورة ازليته لكن بحسد ابليس دخل الموت الى العالم ”حك 2 : 23 – 24

وبالتالى انفصل عن الله الذى كان يستمد منه حياته إذ له " ظل الكلمة " فسقط الموت الذى استحقة كعقوبة لمخالفة الوصية وبالتالى تشوهت صورة الله التى فيه ( مثل الصورة التى على القماش التى تلطخت وتشوهت ) وفقد بالتالى القدرة على تحقيق المثال الالهى ( فقد القدرة على التطور الالهى على صورة الله ليصل الى الثبات فى الله ) بل سقط كما يقول القديس اثناسيوس فى الانحدار الى العدم اوالى الموت الابدى

فكانت من نتائج السقوط ( كما يشرحها القديس اثناسيوس الرسولى ) هى :

1. العودة الى حالتهم الطبيعية ( العدم ) فالانسان كان بالطبيعة فاسد ولكن فساده لم يمسه باشتراكه فى نعمة الكلمة وعندما حوّل وجهه عن الله رجع الى فساده الطبيعى بل ...
2. ساد عليه الموت والفساد اى بدا الفساد يسود عليه بشكل اقوى من سيادته الطبيعية نتيجة العصيان
3. نُزعت منهم نعمة مماثلة صورة الله .... ( اى لم تنزع الصورة بل تشوهت واسودت فنُزعت منهم مماثلة الله )
4. عقوبة الموت خلدت الفناء فينا

**+ التجسد**

* **لماذا التجسد بالذات ؟** يشرح القديس اثناسيوس الرسولى

1. كان لابد للتخلص من حكم الموت ان يُنفذ تماماً
2. كان لا يمكن ان يُهمل الله الانسان ولا يبالى بهلاكه **من اجل صلاحه** , وفى نفس الوقت لا يمكن التراجع عن حكمه بالموت على الانسان المخطئ لان الله ثابت غير متغير ” كان افضل بالحرى إلا يُخلقوا وبعد ذلك يُهملوا ويفنوا ”.....   
   ان طبيعة الله الصالحة لا ترضى بهلاك الانسان بسبب شركة الكلمة مع الانسان فصار الانسان عزيزا وغالى فى عينه فكيف يتركه الى الفساد ... لانه ليس لائقاً ان يهلك هولاء الذين قد كانوا مرة شركاء فى صورة الله .... صلاح الله هومفتاح التجسد الالهى
3. الله لا يمكن ان يترك الانسان فى جهالة عدم معرفته من اجل صلاحه ....
4. لا تصلح التوبة لعلاج الانسان المحكوم عليه بالموت التوبة لا تقدر ان تغير طبيعة الانسان ( التى فسدت ) بل كل ما تستطيعه هو ان تمنعهم عن اعمال الخطية ,   
   ولا يمكن ان يُجدد بمجرد النطق الالهى كما فى الخلق لان فى بداية الخلق لم يكن شئ موجوداً بالمرة فما كان مطلوباً هو مجرد النطق مع الارادة الالهية لاتمام الخلق ولكن بعد ان خُلق الانسان واصبح موجود كانت الضرورة لعلاجة ... فكانت الحاجة الى الطبيب والمخلص ... ان كانت حياة الانسان نابعة من التصاقة بالله الكلمة وحفظه نعمة صورة الكلمة فيه لذا عندما يحتاج الى الكلمة نفسه لكى يجدد الانسان
5. بما ان الفساد اصبح داخل الانسان وليس فقط خارجه لذا احتاج الى ان تلتصق به الحياة من الداخل ايضاً.... كما ان القش تفنيه النار فإذا ابعدنا القش عن النار لا يحترق ولكن يظل قابل للاحتراق ولكن إذا غلفنا القش بالاسبستوس فأن القش لا يتعرض للحرق بالتحصن بالمادة الغير قابلة للاحتراق.. فالله الكلمة تجسد ولبس جسداً لكى لا يعود الموت والفساد يُرهب الجسد ( الانسان ) لانه قد لبس الحياة ثوباً وهكذا اُبيد منه الفساد الذى كان فيه
6. نحن خُلقنا وخطة تجديدنا فى ذهن الله .... بما ان الله صالح وهو صالح على الدوام وهو يعرف طبيعتنا الضعيفة التى تحتاج الى معونته وخلاصه لذا فقد خطط هذا مثل مهندس حكيم يريد ان يبنى منزلاً فانه يخطط فى نفس الوقت كيفية تجديده لو دُمر يوماً ما بعد ان يتم بناءه ..... هكذا يكون استعداداً مسبقاً للتجديد قبل بناء المنزل وبنفس الطريقة فإن تجديد خلاصنا قد تأسس فى المسيح قبلنا لكى يمكن إعادة خلقنا من جديد فيه فالارادة والتخطيط قد اعُدا منذ الازل اما العمل فقد تحقق عندما استدعت الحاجة وجاء المخلص الى العالم ” ضد الاريوسيين

* **لماذا الابن " اقنوم الكلمة " الذى تجسد ؟**

1. لا يصلح احد آخر غير الله الكلمة للتجسد وفداء الانسان :  
    فالملائكة : لا تصلح لانهم ليسوا صورة الله   
   والبشر : لا يصلحون لانهم مخلوقون حسب الصورة ولييسوا هم الصورة
2. تجسد الابن الوحيد هو الطريقة الوحيدة التى بها يمكن تجديد الانسان فالكلمة الذى خلق الانسان هو وحده القادر ان يأتى بالفاسد الى عدم الفساد وان يعيد خلق كل شئ ( لانه هو اصل خلق الانسان ووجوده وهو سر تجديده )

**+ بركات التجسد الالهى :**

1. - بالتجسد هُزم الموت فالله الكلمة اتخذ جسداً كأداة لابطال الموت فيه ( فى جسده )
2. - اتى الينا فى تنازله لُيظهر محبته لنا ويقتقدنا
3. - ابطل عن البشر ناموس ( قانون او عقوبة ) الموت والفناء وذلك لان سلطان الموت اُستُنفذ فى جسد الرب
4. - قوّم اهمال البشر بتعاليمه .... بقوته الخاصة اصلح كل احوال البشر

**لاهوت السيد المسيح :**

او من هو السيد المسيح الذى نعبده ؟

نؤمن ان الهنا اله واحد فى طبيعته او جوهرة الالهى , ولكن طبيعة الله وجوهره الواحد هومثلث الاقانيم وبالتالى الله له طبيعه واحده وثلاثة اقانيم

ونؤمن فى التجسد الالهى :ان اقنوم الابن المساوئ مع الاب فى الجوهر ( او له نفس جوهر الاب والروح ) تجسد فى ملء الزمان واتخذ طبيعة بشرية كاملة مساوية لنا نحن البشر   
وبالتالى السيد المسيح هو اقنوم الابن ( الكلمة ) :  
 له طبيعة الهية هى نفس طبيعة الاب والروح القدس   
 وله طبيعة بشرية كاملة ( اخذها من العذراء مريم ) هى نفس طبيعتنا البشرية دون اقنوم بشرى , فالمسيح هواقنوم الهى واحد من طبيعتين : طبيعة الهيه كانت له منذ الازل ( نفس الجوهر الالهى للاب والروح ) وطبيعة بشرية مساوية لنا كالتدبير

وفى هذا المجال اورد بعض الاقوال للقديس كيرلس عمود الدين :

+ " ان الجمرة المتقدة هى مثال وصورة للكملة المتجسد .... لان النار عندما تتصل بالخشب تستحوذ عليه ولكن الخشب يظل خشباً .. فقط يتغير الى شكل النار وقوتها , بل يصبح له كل صفات النار وطاقتها ويُعتبر واحداً معها , هكذا ايضاً يجب ان يكون اعتقادنا فى المسيح , لان الله اتحد بالانسانية بطريقة لا يُنطق بها , ولكنه ابقى على خواص الناسوت على النحو الذى نعرفه , وهو نفسه لم يفقد خواص اللاهوت عندما اتحد به ( بالناسوت ), بل جعله واحداً معه , وجعل خواص الناسوت خواصه , بل هو نفسه قام بكل اعمال اللاهوت فيه ( فى الناسوت ) " القديس كيرلس عمود الدين

+ " نحن لا نقول ان طبيعة الكلمة تغيرت حينما صار جسداً , وايضاً نحن لا نقول ان الكلمة قد تغير الى انسان كامل من نفس وجسد , بل بالاحرى نقول \_ ان الكلمة قد وحّد مع نفسه اقنومياً جسداً مُحياً بنفس عاقلة وصار انساناً بطريقة لا يمكن التعبير عنها او ادراكها ......... ونحن نقول على الرغم ان الطبيعتين اللتين اجتمعتا معاً فى وحدة حقيقية مختلفتان , فإنه يوجد مسيح واحد وابن واحد من الاثنين , إن اختلاف الطبائع لم يبطل بسبب الاتحاد , بل بالحرى فإن هذا الاتحاد الذى يفوق الفهم والوصف كوّن لنا من اللاهوت والناسوت رباً واحداً يسوع المسيح وابناً واحداً . .. فرغم ان له وجود قبل كل الدهور وقد وُلد من الاب , فأنه يقال انه ولد حسب الجسد من امرأة ... انه من اجلنا ومن اجل خلاصنا وحّد الطبيعة البشرية بنفسه اقنومياً , وولد من امرأة .. لانه لم يولد انساناً عادياً من العذراء القديسة ثم بعد ذلك حل عليه الكلمة , بل إذ قد اتحد بالجسد الذى من احشائها فيقال ان الكلمة قد قَبل الولادة الجسدية لكى ينسب الى نفسه ولادة جسده الخاص ..... وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد ورب واحد , ليس اننا نعبد انساناً مع الكلمة .... ولكننا نعبد واحداً هو نفسه الرب حيث ان جسده لا يخص غير الكلمة الذى باتحاده به يحلس عن يمين الاب , ليس كإبنين يجلسان مع الاب بل كابن واحد متحد مع جسده الخاص . ولكن إذا رفضنا – الاتحاد الاقنومى – سواء بسبب تعذر إدراكه , او بسبب عدم قبوله نسقط فى التعليم بابنين .... لان الكتاب لم يقل ان الكلمة قد وحّد شخصاً من البشر بنفسه , بل انه صار جسداً والكلمة إذ قد صار جسداً لا يكون آخر , انه اتخذ دماً ولحماً مثلنا , إنه جعل جسدنا خاصاً به , وولد انساناً من امرأة بدون ان يفقد لاهوته , ولا كونه مولوداً من الله الاب , ولكن فى اتخاه جسداً ظل كما هو ..... وهكذا سوف نجد الاباء القديسين قد فكروا بهذه الطريقة , وهكذا لم يترددوا فى تسمية العذراء القديسة بوالدة الاله , وهم لم يقولوا ان طبيعة الطلمة اى لاهوته اخذ بداية وجوده من العذراء القديسة , بل ان جسده المقدس , المحيىّ بنفس عاقلة قد وُلد منها , الذى به إذ اتحد الكملة اقنومياً يقال عن الكلمة انه ولد حسب الجسد .... "   
 القديس كيرلس عمود الدين – الرسالة 4 الى نسطور  
+ " سوف نتكلم دون ان نقتحم بجسارة الامور التى لا يمكن البلوغ اليها , ولكننا .. نحن نعترف ... ان ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد هو اله كامل وانسان كامل ذو نفس عاقلة وجسم , وهو مولود من الاب قبل الدهر بحسب لاهوته , وانه هو نفسه فى الايام الاخيرة , من اجلنا ومن اجل خلاصنا ولد من العذراء بحسب ناسوته , وهو نفسه من الجوهر الذى للاب حسب لاهوته , ومن نفس الجوهر الذى لنا بحسب ناسوته , لانه قد حدث اتحاد بين الطبيعتين , لاجل هذا نعترف بمسيح واحد ابن واحد , رب واحد , وبحسب هذا الفهم للاتحاد دون اختلاط نعترف بأن العذراء القديسة هى والدة الاله , لان الله الكلمة قد تجسد وتأنس , ومنذ ذات الحمل به وحّد الهيكل الذى اخذه منها مع ذاته .. "   
 من رسالة 39 للقديس كيرلس عمود الدين

+ " اتحاد اللاهوت بالناسوت يدخل فى دائرة الاتحاد الاقنومى وبالاخص اتحاد الاجسام المركبة بالجواهر الروحية ... من حيث انه اتحاد طبيعى بالرغم من اختلاف الطبائع ( او الجوهر ) فالنفس والجسد يتحدان اتحاداً طبيعياً بدون اختلاط او امتزاج كع احتفاظ كل منهما بخصائصة الطبيعية ويكونان اقنوماً واحداً فى الانسان ولكن فيما عدا ذلك يختلف اتحاد اللاهوت بالناسوت عن اتحاد النفس بالجسد فى الاتى :- ( 1) ان اللاهوت لا يتقيد بالناسوت المتحد به كما تتقيد النفس بالجسد بل يظل اللاهوت منزهاً عن الزمان والمكان . ( 2 ) ان اتحاد النفس بالجسد قابل للانفصال بالموت اما لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة او طرفة عين . (3 ) جوهر اللاهوت هو الخالق اما جوهر الناسوت فمخلوق , كما ان حالة الناسوت لا تؤثر فى اللاهوت , فالمسيح بناسوته ولد وجاع وعطش وتألم , فهذه العوارض لا تؤثر فى الطبيعة الالهية ابداً بالرغم انها تنسب الى اللاهوت بسبب الاتحاد الذى بلا استحالة ولا اختلاط اوامتزاج "   
 د. موريس تاوضروس- كتاب اللاهوت العقيدى جـ4

+ " فى مسيرتنا نحو إعادة الشركة بين عائلتى كنائسنا الارثوذكسية ... وجدنا لنا اساساً مشتركاً .. فى صيغة ابينا القديس كيرلس الاسكندرى " طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة " .. وقوله " بأن العذراء القديسة هى والدة الاله ( الثيؤطوكوس ) " ..... عظيم ايضاً السر الذى هو اقدس من ان يذكر او يُنطق به الذى لتجسد ربنا يسوع من اجلنا ومن اجل خلاصنا , فالكلمة بحسب الوهيته الذى هو من نفس جوهر الاب والروح القدس ازلياً , تجسد فى ملء الزمان من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم والدة الاله وصار بالحقيقة انساناً بحسب بشريته من نفس جوهرنا الانسانى ما خلا الخطية , هو اله حقيقى وانسان حقيقى فى نفس الوقت ,كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ... وعندما نتحدث عن" الاقنوم المركب " لربنا يسوع المسيح فأننا لا نقصد بذلك ان الاقنوم الالهى والاقنوم البشرى قد اجتمعا فيه , بل ان الاقنوم الثانى الازلى الواحد من الثالوث اتخذ طبيعتنا البشرية المخلوقة ووحدها بطبيعته الالهية غير المخلوقة ليصنع كياناً الهياً انسانياً متحداً وحقيقياً ( واحداً ) بغير انفصال ولا امتزاج , وان التمايز فيه بين الطبيعتين هو تمايز بالفكر فقط ( نظرياً فقط ) ..... ان شخص الاله المتأنس الفريد , يسوع المسيح هو اقنوم ازلى واحد وهو الذى اتخذ طبيعة بشرية بالتجسد , ولهذا فنحن ندعوه اقنوماً مركباً بسبب الطبيعتين اللتين اتحدتا لتشكلا وحدة مركبة واحدة .... فهذا هو سر الاتحاد الاقنومى الذى نعترف به فى تواضع تعبدى , ذلك الاتحاد الحقيقى بين ما هو الهى وما هوبشرى ..... والذين بيننا يتحدثون عن طبيعة واحدة الهية بشرية متحدة فى المسيح لا ينكرون الحضور الفعال المستمر للاهوت والناسوت فى المسيح بغير تغيير وبغير اختلاط ..... "   
من البيان المشترك عن اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين عائلتى الكنيستين الاثوذكسيتين ( الخلقدونية وغير الخلقدونية ) 1989, وقع على الوثيقة من كنيستنا ( انبا بيشوى مطران دمياط – د. جوزيف موريس فلتس

المراجع

1. القديس اثناسيوس – تجسد الكلمة – ترجمة د. جوزيف موريس فلتس – اصدار المركز الارثوذكسى للدراسات الابائية – الطبعة السابعة 2012م
2. القديس كيرلس الاسكندرى - رسائل القديس كيرلس الى نسطور ويوحنا الانطاكى – ترجمة : د. موريس تاوضروس , د. نصحى عبد الشهيد – اصدار : المركز الارثوذكسى للدراسات الابائية – يوليو 2001
3. علم اللاهوت العقيدى – الجزء الرابع – الكلام فى المسيح ( الخريستولوجيا ) – دكتور / موريس تاوضروس